الفصل الرابع عشر

السلطان

إصلاح القلوب

بقدر ما يكون الإقبال على العمل مهما بقدر ما يصبح استحضار نية الخير قبل الإقدام عليه بنفس الأهمية، وذلك ضمانا لصلاحه. وعليه، فينبغي على كل منا التعود على استحضار النية الحسنة قبل الشروع في أي عمل حتى لا يضيع الهدف المرجو منه في خضم تتابع الأعمال وتنوعها.

قسوة الدرس

إن الهزيمة التي لحقت بصلاح الدين في موقعة الرملة تعد بمثابة الانكسار المر الذي تحاشى القائد المسلم تجرعه مرة أخرى. وحتى يتجنب المرء اللدغ من نفس الجحر مرتين عليه بالتوقف عند موقف الفشل الذي واجهه وتدارسه بغرض تحصيل العبرة منه. وبالنسبة لمن يحاسب نفسه ويأخذ الأمور بموضوعية، لم يكن الفشل نهاية المطاف أو الحد الذي يدفعه لليأس. بل على العكس من ذلك، فإن التعلم من أسباب الفشل والعمل على تلافيها يؤدى إلى النجاح.

وصلت الأخبار إلى صلاح الدين في عام ٥٧٢ هجرية بأن الصليبيين بدأوا يغيروا على بنياس وعلى دمشق وما حولها في الوقت الذي كان فيه طغتكين ابن أخ صلاح الدين أميرا على دمشق. وكان صلاح الدين يعلم أنه مهما أريق من دماء

المسلمين ومهما استبيحت حرماتهم فلن يكون هناك رد فعل إسلامي من جانب سعد الدين كمشتكين أمير حلب ولا من سيف الدين غازي أمير الموصل نظراً للمعاهدات التي كانوا قد أبرموها مع الصليبيين. والأمر الملفت للانتباه أن أنباء غزو الصليبيين لمنطقة دمشق واستباحة الحرمات وأخذ الغنائم من المسلمين جعلت الشعب المصري يطلب من صلاح الدين الخروج بالجيش المصري إلى الشام لنجدة أهلها.

وبالفعل، فإن هامفرى أمير بنياس تعود على الإغارة على دمشق بهجمات مؤثرة. ونظراً لكل ذلك، كان لزاما على صلاح الدين أن يسرع إلى الشام. ولكن، كانت قلعتي الشوبك والكرك الصليبيتين والواقعتين في صحراء النقب من جنوب فلسطين وبالقرب من الحدود المصرية تمنعان صلاح الدين من السير في الطريق القصير والمباشر إلى الشام. ومن ناحية أخرى، كان من الصعب على صلاح الدين أن يسلك الطريق الطويل المحازي للبحر الأحمر والممتد عبر الصحراء الشرقية. وبما أن معظم جيوش بيت المقدس في ذلك الوقت كانت تساعد همفرى في الإغارة على دمشق، أقدم صلاح الدين على المغامرة باختراق الإمارة الصليبية الرئيسية وهى بيت المقدس للوصول سريعا إلى الشام. وللأسف، حدثت الكارثة والتي تكمن في انتصار الصليبيين على صلاح الدين. ومما زاد الأمر سوءا أن الهزيمة جاءت على يد بلدوين الرابع المصاب بالجزام ولم يكن معه سوى خمسمائة مقاتل من فرسان المعبد ذوى الأهمية الخاصة. وتفاصيل الكارثة تروى بأنه بمجرد دخول الجيش المسلم في إمارة بيت المقدس، شاهد صلاح الدين علامات الخلل في الجيش حيث بدأ الجند يلتفتون للثروات الموجودة في القرى المحيطة ببيت المقدس، وأخذ كل جندي يبحث عن المغانم التي يستطيع جلبها معه. وكان نتيجة ذلك أن تفرق جيش صلاح الدين عند مروره بمنطقة الرملة حتى إن عدد الجند المحيطين بصلاح الدين في ذلك الوقت كان قليلا جدا لأن الآخرين كانوا قد شرعوا في مهاجمة القرى المجاورة

بدافع سعادتهم بالتواجد في منطقة بيت المقدس بعد سبعين عاما من احتلالها، ورغبة منهم في بث الرهبة في نفوس ساكنيها. وفى هذه اللحظة، انقض بلدوين على صلاح الدين ودفعه للتقهقر إلى صحراء سيناء.

هزم صلاح الدين وبدأت الأخبار تتناقل بأن صلاح الدين هزم في الرملة. وبالطبع، فإن تلك الهزيمة كان لها أسوأ الأثر في نفوس أهل الشام حيث هبطت معنوياتهم لأن الأمل كان معقوداً على صلاح الدين في مواصلة الانتصارات.

وعى الشعب المصري

بعد التقهقر أمام الصليبيين، أخذ جيش صلاح الدين يلم فلوله في طريق العودة إلى مصر. ولكن صلاح الدين لم يعد. اختفى صلاح الدين في ظروف غامضة وظل الناس يبحثون عنه لمدة شهر بأكمله. وقد تاه صلاح الدين في صحراء سيناء ولم يتم العثور عليه إلا بعد أن أرشد عنه بعض عربان سيناء وكنتيجة للمحاولات الدؤبة التي أجراها القاضي الفاضل، أقرب أصدقاء صلاح الدين إلى قلبه. وقد عثر على صلاح الدين ومجموعة من الجند وهم على مشارف الموت بسبب نفاد المياه والغذاء. وتمت نجدة هؤلاء التائهين في الصحراء وعادوا إلى مصر.

أما الشعب المصري، فقد تجمع حول قصر صلاح الدين في القاهرة وأخذ يقذف أفراد الجيش بالطوب والطماطم من شدة تأثير الصدمة التي انتابته بعد كارثة "الرملة". وتعبيرا عن الغضب العميق الذي عم مختلف طبقات الشعب، جاءت مقولة أحد الشباب إلى صلاح الدين: "أقبلت من الغنيمة بالإياب"، أي أنك لم تعد بغنائم، وإنما عدت بنفسك، وليتك قد استشهدت في المعركة ولم نسمع أن صلاح الدين قد هزم. ولم يكن هذا التغير الذي طرأ بفكر الرعية مجرد لحظة حماس تملكت من شاب أخذته النخوة، وإنما كان نتيجة جهد التربية الذي كان قد بذله صلاح الدين والمعاني التي قد غرسها في الشعب الذي كان من قبل ضحية لطمع وابتزاز

الوزراء، ولقمة سائغة أمام عبث الصليبيين بالبلاد. ولكن جاء التغير في مدارك الشعب ومفاهيمه بحيث أصبح يشعر بمعاني الجهاد والانتصار المختلف.

الانتصار على النفس قبل الانتصار على الغير

في هذه اللحظة الدقيقة من حياته، استشعر صلاح الدين الأيوبي ضرورة استيعاب الدرس لأنه لم يكن هناك أعذار إذ أن صلاح الدين كان قد غادر مصر غداة موقعة "الرملة" على رأس جيش قوامه عشرون ألف مقاتل من خيرة الشباب. ولكن الذي أصاب جيش صلاح الدين هو الذي أصاب الصحابة يوم "أحد" فقال الله عز وجل فيهم:

﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ [آل عمران:١٥٢].

قبيل موقعة "أحد"، كان رسول الله ﷺ قد أمر فريق الرماة بأن يبقوا أعلى الجبل وألا يغادروا مواقعهم حتى وإن رأوا الرسول والصحابة يتخطفون من الأرض تخطيفا. ولكن ما أن بدأت علامات النصر تبدو لهم حتى نزل أربعون منهم من الجبل ليجمعوا الغنائم. ورغم أن أمر النبي ﷺ كان بأذهانهم إلا أن نفوسهم طغت عليهم وعصوا الأمر، فإذا بالمشركين ينقضون عليهم ليقتلوهم ويجرحون النبي عليه الصلاة والسلام. ولم يشفع للصحابة وجود الرسول بينهم، إنما وقع عليهم جزاء معصيتهم. وكان التاريخ يعيد نفسه، فالهزيمة لا تأتى من الأعداء وإنما من ضعف النفوس ذاتها. وفعلا، لم يكن جيش صلاح الدين قد أعد الإعداد الحقيقي حتى يأتي الانتصار على يديه. كان لا بد من إعادة القلوب إلى وضعها التأهيلي من الاستعداد الحقيقي، والصبر على الجيش حتى تلتهب فيه المعاني الإيمانية. وحينئذ يأتي النصر، فيفتح بيت المقدس كما فتح رسول الله ﷺ مكة.

قيمة العالم والأمة

كان من ضمن النتائج السلبية لهزيمة "الرملة" وقوع عيسى الهيكارى في الأسر، وكان شيخاً كبيراً وأستاذاً من أساتذة علم الحديث، وفى نفس الوقت كان الصديق الحميم لأسد الدين شيركوه في حياته. ولم يكن أسد الدين يصلى خلف أي شخص اخر غيره. ولما مات أسد الدين، أصبح عيسى الهيكارى معلم صلاح الدين ومرشده الأول. ولذلك، بدأ صلاح الدين يتفاوض مع بلدوين الرابع لفك أسر عيسى الهيكارى. وطلب ساعتها بلدوين مبلغ مليون دينار ذهبية فدية لعيسى الهيكارى. وبالطبع كان مبلغا ضخما يكفى لإعداد أكثر من جيش. ولم يكن بيت مال المسلمين به ذلك المبلغ، فدفع صلاح الدين من ماله الخاص ما يكمل به هذا المبلغ. فما كانت إذن قيمة عيسى الهيكارى حتى يقبل صلاح الدين دفع هذا المبلغ الهائل؟ في الحقيقة، كانت قيمة عيسى الهيكارى تكمن في إرشاده الآخرين للخير، وتعرف قيمة الأمم بقدر تقديرها لعلمائها. إذن، فلننظر إلى مشايخنا وخطبائنا في وقتنا الحالي، ولنرى إن كانوا معززين مكرمين، إن كان مريضهم يتلقى العلاج المناسب بمصر أو خارجها، إن كانت تمتد إليهم يد المعونة. إذن، عندما يكون النصر بغيتنا لا بد من أن نراعى من يوجهوننا إلى فعل الخير وإلى الصواب مثلما كان عيسى الهيكارى يفعل. وعندما أراد بعض المحيطين بصلاح الدين مؤاخذته على دفع ذلك المبلغ الضخم لتحرير عيسى الهيكارى من الأسر، رد قائلا: "والله لو طلبوا عشرة ملايين دينار لفك أسر عيسى الهيكارى لدفعتها عن يد وأنا راض، وعندما يسألني رب العالمين أقول له كان يرشدنا إلى الخير". وبالتالي فمن يرشد إلى الخير لا بد وأن يوضع في مكانة راقية من الاحترام والتقدير. وللأسف، فالحال معكوس عندنا حيث تنال التقدير شخصيات سطحية لا نفع حقيقي من ورائها.

قلعة الأحزان

بحلول عام ٥٧٣ هجرية بدأت تظهر في الأفق آثار غياب صلاح الدين مما أثار حفيظة كل من بلدوين وهمفرى وبوهيموندووريموند، الأمراء الرئيسيين للإمارات الصليبية، لاحتلال المزيد من الأراضي الإسلامية. وبالفعل، هاجم الصليبيون حارم وبنياس وأعمال دمشق وحمص. وهكذا، كان الغرب قد تعود على هزيمتنا نفسيا من خلال غرس الخشية في قلوبنا من قوتهم العظمى التي لا أساس لها من الواقع. ومازال الغربيون يتبعون هذا الأسلوب حتى الآن إذ تركز أفلامهم السينمائية على دور البطل الخارق الذي لا يقهر. وبالطبع كل هذه المحاولات للإيحاء بقوتهم وضعفنا ما هي إلا أوهام بلا أصل. وهذا ما حدث بالنسبة للأقاويل المصاحبة لبناء "قلعة الأحزان". فما أن شرع الصليبيون في بناء تلك القلعة حتى أشاعوا أنها أضخم قلعة في التاريخ حيث يمتد عرض أسوارها إلى عشرة أمتار، وأحجارها مماثلة لأحجار الأهرامات، وحشدت بها أكثر من مائة ألف قطعة عسكرية، وبها كم كبير من الثروات، وموقعها استراتيجي يمكن الانطلاق منه إلى مختلف الاتجاهات للإغارة على بلاد المسلمين. وبدأت الإشاعات المحبطة تصل إلى صلاح الدين ومؤداها أن المسلمين لا قبل لهم بها. ولقد فكر صلاح الدين في التفاوض معهم حتى لا يكملوا بناء "قلعة الأحزان" ولكن تقي الدين عمر بن طوران شاه قال بشأن تلك القلعة: "دعوهم يكملوا بناءها، ويرفعوا أسوارها، وينشروا الأساطير عنها، ويملئوا الدنيا بأخبارها، حتى إذا ما أتموها على أكمل ما يظنون جاءهم الله بقوم يحسنون الظن بالله فيدكوها على رؤوسهم ويقتلعوها من جذورها، وإنا بإذن الله ونصره لفاعلون". وتجدر الإشارة إلى نوعية المحيطين بصلاح الدين الأيوبي وأنه لم يحقق الانتصارات بمفرده. إذن، فإن بلوغ النصر على الأعداء لا يأتي إلا عندما يكون هناك جيل كامل من القيادات التي تتمتع بنفس الفكر لتحرير الأراضي الإسلامية المغتصبة. ويواصل تقي الدين عمر تعليقه على

"قلعة الأحزان" قائلا لصلاح الدين: "ادفع لنا الأموال التي ستدفعها إلى بلدوين ونحصد لك هذه القلعة حصدا".

وهكذا يكون اليقين والتوكل على الله تبارك وتعالى قد ترسخ في قلوب المحيطين بصلاح الدين الأيوبي من أمثال تقي الدين عمر بن طوران شاه، وناصر الدين بن أسد الدين شيركوه، وسيف الدين على بن أحمد المشطوب وأخيه العادل أبى بكر، وعز الدين فروج شاه، ومظفر الدين. وكان هؤلاء عبارة عن مجموعة مميزة من الجند والقيادات ذات الفكر الثابت، والبصيرة الصائبة، والفكرة الواضحة. وكان لدى كل منهم التصور الصحيح للدور المطلوب منه في الحياة من خلال عبادته لله عز وجل. كما كانوا يتعاونون على القيام بمهامهم ويأخذ كل منهم بأزر الآخرين.

الصحوة

وبناء على كل ما سبق، كان لزاما على صلاح الدين أن يتحرك على طريق استنزاف مقدرات الإمارات الصليبية. وعزم القائد المسلم على العمل بكل قوة على وقف نزيف الدم المسلم بحيث لا يقتل طفل من أطفال المسلمين فى المستقبل، ولا تنتهك حرمة امرأة مسلمة، ولا تقتلع شجرة من أرض مسلمة مهما كانت الأسباب.

وبدأ صلاح الدين يحدد أماكن تواجد قواته داخل نطاق الشام. وبالفعل، وضع مجموعة من شباب القادة الموثوق في قدرتهم من أمثال تقي الدين عمر الذي عينه في حماة لصد أية هجمة يقوم بها بوهيموندو الثالث، وناصر الدين بن أسد الدين في حمص لقمع الهجمات الصليبية الآتية من بيروت أوطرابلس، وسيف الدين على بن أحمد المشطوب في سهل البقاع للمراقبة والإخبار بأى هجمة صليبية في مهدها. وفى نفس الوقت كان العادل أبوبكر أخو صلاح الدين يمده بالقوات من خلال تحركه من مصر إلى الشام. وهكذا كانت تلك المجموعة أشبه بخلية من

خلايا النحل التي يتحرك أفرادها في كل مكان. وتوسعت الجبهة حتى لم يكن المسلمون يكتفون بإشعال معركة واحدة في نفس الوقت، بل حدث أن دارت ثلاث معارك في يوم واحد وانتهت ثلاثتها بانتصار المسلمين. وبدأت صورة القوات الإسلامية تتغير بالفعل بعد أن استفادت من خطئها في موقعة "الرملة". وأمر صلاح الدين بدك ميناء عكا بواسطة الأسطول المصري وعلى رأسه حسام الدين لؤلؤ. وكان ذلك الميناء من الأهمية بمكان لدى الصليبيين لما يحويه من فرسان الدادية والإسبتارية المشهورين بفرسان المعبد الذين كانوا يكنون للإسلام أقصى درجات الحقد، وكانوا صفوة الجند الصليبي.

وفى الواقع، فإن كل تلك الهجمات والانتصارات التي حققها المسلمون كانت تعنى أن المارد المسلم قد استيقظ من سباته. وبإذن الله سيأتي علينا قريبا اليوم الذي لا يرى فيه المسلم رصاصة تخترق قلب طفلة عمرها تسعة أشهر دون أن يرد الصاع صاعين. وسيأتي اليوم الذي لن يجرؤ فيه أي صهيوني أن يهدم بآلاته بيوت المسلمين ليشرد المئات والآلاف والمسلمون يكتفون بالتنديد والشجب والدعم القولي المفرغ من أي رد عملي. وسيأتي اليوم الذي لن تقتلع فيه أشجار الزيتون كما تقتلع الآن. ومثلما أجرى الله تبارك وتعالى الخير على يدي صلاح الدين، سيأتي اليوم الذي تخرج فيه هذه الأمة لنا القائد الذي يأخذ بأيدينا لطريق النصر.

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر:١٠].

وفى الشام، أخذت الأحداث تتوالى حيث خضعت لصلاح الدين جميع إمارات الشام فيما عدا حلب الذي يحكمها سعد الدين كمشتكين كوصي قهري على الصالح إسماعيل، والموصل التي تقع تحت إمرة سيف الدين غازي. وكانت تابعة لصلاح الدين أيضا اليمن ومصر والنوبة وبرقة وطرابلس وجزء من تونس. وكان صلاح الدين يرغب في ضم حلب والموصل حتى تصبح الجبهة الإسلامية كلها موحدة،

ولكن كانت هناك اتفاقيات بين سعد الدين كمشتكين وسيف الدين غازي وبين الصليبيين فلم يلبوا نداء الوحدة ولكن صلاح الدين اتفق معهم على ألا يأتي أذى الصليبيين من ناحيتهم. ولم يكن صلاح الدين يترك في تلك الفترة فرصة لموقعة ضد الصليبيين إلا وخاضها. وكبر إحساس العزة لدى المسلمين بفضل تأييد الله عز وجل لهم، وهو القائل في كتابه الحكيم:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ ﴾ [محمد].

وأراد بوهيموندو استغلال فرصة وجود صلاح الدين في دمشق للإغارة على حماة وحارم، فقد وصلت الأخبار إلى تقي الدين عمر بأن بوهيموندو خرج في عشرين ألف مقاتل في اتجاه هذين الموقعين الإسلاميين. وفورا قام تقى الدين بإبلاغ الخبر بواسطة الحمام الزاجل إلى صلاح الدين الذي أرسل إليه بأن يخرج لمباغتة جيش بوهيموندو وسحبه إلى السهول حتى يصل إليه صلاح الدين بقواته من دمشق. وهكذا، كانت الرسالة واضحة في عدم التحام تقي الدين ومن معه في قتال مباشر ضد الجيش الصليبي إلى أن يستكمل الجيش المسلم عدده وعدته بوصول صلاح الدين على رأس القوات المصاحبة له. وكان جيش تقي الدين عمر يتألف من ثمانمائة مقاتل لا غير في الوقت الذي واجه فيه جيش بوهيموندو ذى العشرين ألف مقاتل، أي أن النسبة العددية كانت ١ إلى ٢٥ لصالح الصليبيين. ولكن ابن الأثير يروى أن تقي الدين قال لنفسه: "ها قد حانت لحظة الشهادة، لن تجد أفضل منها يا عمر. لتلحق بأعمامك وأخوالك وتلقاهم في الفردوس الأعلى. يغفر الله لى معصيتي وعدم طاعتي لعمى صلاح الدين". وانطلق تقي الدين عمر يقاتل العشرين ألف بقيادة بوهيموندو ولينتصر عليهم في حارم. وفى نهاية اليوم، وقبل أن يصل صلاح الدين الأيوبي إلى أرض المعركة وصلته أخبار انتصار ابن أخيه على جيش بوهيموندو. فهل استطاع فعلا الثمانمائة مسلم الانتصار على العشرين ألف

صليبي؟ الإجابة على هذا السؤال توضح أن ذلك الانتصار الفعلي الذي حدث إنما كان مثالا لما وعد الله به عباده المخلصين إذ قال عز من قائل:

﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾

[البقرة].

أما معركة "مرج العيون" فقد جرت بعد ذلك في موقع قريب من حطين، ولذلك فظروف تلك الموقعة وموقعها الجغرافي جعلت منها التمهيد الأخير قبل معركة حطين. وقد واجه صلاح الدين في "مرج العيون" الأمراء الصليبيين همفرى وبلدوين وريموند وانتصر عليهم. وفى تلك المعركة، قتل همفرى وأسر ريموند ثم فك صلاح الدين أسره في نفس اليوم.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١].

ثم في عام ٥٧٤ هجرية وقعت موقعة "تل القاضي" وهى التي أخذ فيها صلاح الدين على غرة، ولكن تقي الدين عمر لحق بعمه واستطاع أن يثبته.

وفى الواقع، فإن كل تلك الانتصارات جاءت تباعا كنتيجة للتغير الذي طرأ على الأمة. ولم يكن هذا التغير تغيراً في الإمكانيات ولا المعطيات وإنما كان في سلوك الأفراد وتفكيرهم حيث عادوا لاتباع المنهج الإلهي في التعامل مع الأمور. وكما أن الشعب المصري يعج بالمشاكل وتحفه المخاطر من كل جهة حاليا، فتلك بالضبط كانت حاله قبل أن يتفاعل إيجابيا مع الإصلاحات التي أحدثها صلاح الدين الأيوبي. فكما تغير السلوك وتغيرت المفاهيم ساعتها فتحققت الانتصارات وشعر المسلمون بالعزة، إذن فلا مناص أن نغير من أنفسنا حتى نفوز بما فاز به أجدادنا في ذلك الوقت. ولابد أن يشمل هذا التغير العديد والعديد من أوجه أنشطتنا في حياتنا اليومية. وعلى سبيل المثال، ينبغي أن تكون هناك عدالة في التوزيع بحيث يتم

استبعاد المنتفعين، ويشعر الأفراد بأنهم سواسية في الحقوق والواجبات. وساعتها تخرج الأمة من أزماتها وتعود إلى العطاء الذي يميزها بين سائر الأمم.

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة].

وفى الحقيقة، لم يأت صلاح الدين بجديد، وإنما قام بأهم أمر إلا وهو إعادة ترتيب البيت من الداخل فصلحت الأمور وصلحت الرعية ورضي الله تبارك وتعالى فحلت البركات وتوالت الانتصارات. والدليل على ذلك أنه عندما حل المساء بعد الانتصار في موقعة "تل القاضي"، أخذ صلاح الدين يتفقد أحوال الجند ويوزع الغنائم، ثم شهدت تلك الليلة توجه وشكر نعمة مستمرين من صلاح الدين إلى ربه وبارئه حيث صلى الفجر بوضوء العشاء. وإن دل ذلك على شيء فيدل على أنه أمضى ليلته في طاعة الله عز وجل رغم ما كان عليه من جهد يوم سابق ومعركة مضنية. ولكن صلاح الدين كان يدرك تماما أن النصر ما جاء إلا من عند الله العلى القدير فوجب عليه استشعار تلك النعمة وسائر النعم التي أغدقها الله عليه منذ جعله في قرار مكين.

وإذا كان صلاح الدين قد حرص على شكر الله على نعمته، فذلك لأن تلك العبادة كانت قد غرست فيه من الصغر وأصبحت عادة يداوم عليها ولا يغفل عنها. ويقول الله عز وجل:

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣].

فما أطيب أن تصبح عبادة شكر النعمة عادتنا التي لا نتخلى عنها لما فيها من عرفان لله تبارك وتعالى بنعمه التي أسبغها علينا، ولما يستتبع ذلك أيضا رضاه جل شأنه علينا. ويؤدى شكر النعمة قولا من خلال الأذكار والتحدث عن تلك النعم، كما يؤدى فعلا بالمحافظة على النعمة واستشعار قيمتها، وأداء المناسك الخاصة

بذلك مثل سجدة الشكر وزيادة الطاعات والامتناع عن المعصية. فلنحرص على شكر نعمة الله الرحمن الرحيم لندخل في دائرة الشاكرين.

***

obeikandl.com